دور قبيلة مزينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه

د. صالح رمضان حسن (*)

يعد ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية منعطفاً هاماً ومرحلة تحول كبيرة في حياة العرب والإنسانية مر عبر محطات مخاض صعبة وصراع مرير بين المسلمين الأوائل بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين، وصراع بين المبادئ والقيم والمفاهيم الجديدة وبين قيم ومفاهيم وتقاليد العصر القديم تمخض عنه ازدياد أعداد المعتنقين للدين الجديد والاستعداد للدفاع عنه، وقد سجلت العديد من القبائل العربية القريبة من المدينة مواقف في هذه المرحلة منها قبيلة مزينة.

تناول هذا البحث موقف قبيلة مزينة من الدعوة الإسلامية بعد التعرف على نسبها ومساكنها، ثم بدايات اتصال رجالاتها بالرسول صلى الله عليه وسلم ودخولهم الإسلام بأعداد متزايدة، ومتابعة دور أبناء هذه القبيلة في الأحداث والغزوات التي واجهت المسلمين في المدينة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما تطرق البحث إلى التعرف على دور هذه القبيلة في التصدي لحركات الارتداد في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وما سجلوه من مواقف وصور بطولية تكشف عن عمق الإيمان وشجاعة وإقدام وتضحية غنية بالدروس والعبر

(*) معهد أعداد المعلمين / نينوى

دفاعاً عن القيم السامية التي جاء بها الإسلام ساهمت في وحدة الأمة العربية في شبه الجزيرة أولا وانطلاقة الإسلام خارجها لاحقاً.

نسب قبيلة مزينة ومساكنها

وهي بطن من بطون قبيلة مضر العدنانية، وتكاد تتفق العديد من المصادر في ذكر سلسلة نسب هذه القبيلة واشتقاق اسمها: فمزينة هم بنو عثمان بن الاطم بن أدّ بن طابخة، ومزينة أمهم بنت كلب بن وبرة، واليها نسبوا وعرفوا باسمها[1]، ويذهب آخر إلى ان نسب هذه القبيلة يعود إلى بني عثمان وأوس ابني عمرو بن أدّ، وأمهما مزينة بنت كعب واليها نسبوا[2] ومع الاختلاف الطفيف في ذكر سلسلة الأسماء: إلا ان هذه المصادر متفقة على اسم هذه القبيلة اشتق من اسم مزينة أم عثمان وأوس، وهي قبيلة مضرية اشتهر منها "النعمان بن مقرّن، ومعقل بن يسار، وبكر بن عبد الله المزني وزهير الشاعر"[3] وغيرهم كثير.

أما ديار قبيلة مزينة فهي تقع شمال المدينة (يثرب) تضم عدداً من القرى مثل: فيحة والروحاء – تبعد عن المدينة ٤١ ميل -، والعمق (موضع قرب المدينة)،

---

(١) السهيلي: الإمام عبد الرحمن: "الروض الانف في شرح السيرة النبوية"، القاهرة/١٩٦٧، دار النصر، ٤٢٠/١ _ ٤٢١؛ ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن: "أسد الغابة في معرفة الصحابة" مصر/١٩٧٠ دار الشعب، ٣٤٢/٥؛ ابن دريد: أبي بكر محمد بن الحسن "الاشتقاق"، بيروت/١٩٧٩، ط٢، ص١٨٠ يرجح نسب القبيلة إلى عمرو بن طابخة، ص١١.

(٢) ابن حزم الأندلسي: أبو محمد علي: "جمهرة انساب العرب" مصر/١٩٧١، دار الكتب الحديثة، ص٢٠١؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، بغداد/د.ت، مكتبة المثنى، ٢٠٥/٣؛ ابن خلدون: عبد الرحمن: تاريخه، (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر)، بيروت/١٩٥٦، دار الكتاب اللبناني ق١ م٦٥٩/١.

(٣) ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم: "المعارف" مصر/د.ت، مطبعة دار المعارف، ص٧٥.

في بيئة ملائمة للزراعة والرعي تتنوع فيها التضاريس ما بين الجبال والوديان، ومن أهم مرتفعات المنطقة جبل (آرة) ميطان – من نواحي الربذة وهي حديقة غناء من جبال المدينة – وورقان قدس ونهبان، ومن الأودية المشهورة: وادي (رئم) – قرب المدينة يصب فيه ورقان له ذكر في المغازي وفي أشعارهم، وكذلك وادي (شمس) ووادي (سابة) – "وادي عظيم به اكثر من سبعين نهراً تنزله مزينة وسليم" فضلا عن أودية أخرى(٤).

بدايات علاقة قبيلة مزينة بالإسلام

على الأرجح ان قبيلة مزينة آخذت تتأثر بالدعوة الإسلامية بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يثرب (المدينة المنورة)، حيث لم يرد ما يدل على اعتناق بعض أفرادها للإسلام قبل الهجرة من مكة وذلك لقرب ديار مزينة من المدينة فهي على تماس معها في اتصال مباشر حيث يتوافد رجالها لأغراض التجارة والمصالح فضلا عن صلات النسب والجوار والقربى، كما يرجح قيام الرسول صلى الله عليه وسلم بإرسال البعثات والسرايا لدعوة قبيلة مزينة إلى الإسلام في وقت مبكر بعد الهجرة، إلى جانب ما كان يرد القبيلة من أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والدعوة الإسلامية عندما كان في مكة، هذه الأمور جميعها مهدت الطريق لتعرف أبناء قبيلة مزينة على طبيعة الدعوة الإسلامية وأهدافها وتعاليمها وهيأت الأذهان والنفوس لاعتناقها والدخول فيها.

اخذ الإسلام ينتشر بصورة تدريجية ومتنامية بين رجالات قبيلة مزينة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهناك ما يشير إلى الاعتناق المبكر للعقيدة

(٤) عمر رضا كحالة: "معجم قبائل العرب"، بيروت/١٩٦٨، دار العلم للملايين، ١٠٨٣/٣ _ ١٠٨٤.

الإسلامية لبعض أفراد هذه القبيلة منذ السنة الأولى للهجرة – على الأغلب – حيث ورد اسم مالك بن ثابت بن نميلة المزني ضمن قائمة أسماء الصحابة الذين شاركوا في معركة بدر الكبرى سنة ٢هـ(٥).

ومما يدل على تزايد انتشار الإسلام بين أبناء قبيلة مزينة سنة ٣هـ تلك المشاركة الباسلة والمتميزة في معركة أحد لاثنين من رجالها حيث قاتلا بشجاعة وحماسة حتى استشهدا وهما: وهب بن قابوس المزني وابن أخيه الحارث عقبة بن قابوس، اللذان التحقا بجيش الرسول صلى الله عليه وسلم حينما علما بخروجه، وذلك عندما جاءا بغنم لهما من جبل مزينة إلى سوق المدينة فوجداها خالية، ولما عرفا السبب التحقا على الفور بجيش المسلمين "فقاتلا اشد القتال"(٦)، ونالا إعجاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولاسيما عندما تغيرت موازين معركة أحد واختل جيش المسلمين، وأخذت قريش تشن الهجمات وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه ويدعوهم لصد الهجمات في هذا الوقت العصيب إنبرى وهب بن قابوس المزني مستجيبا لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات متتالية فيهجم على المشركين بالنبل والسيف ويردهم على أعقابهم، وعندما استجاب لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم في المرة الثالثة، قال له "قم وابشر بالجنة فقام المزني مسرورا يقول: والله لا اقيل ولا استقيل، فقام فجعل يدخل فيهم [صفوف المشركين] فيضرب بالسيف ورَسول صلى الله عليه وسلم ينظر إليه والمسلمون حتى خرج من أقصاهم"(٧)، واستمر في القتال حتى استشهد "فوجد به عشرون طعنة برمح

(٥) الواقدي: محمد بن عمر، "كتاب المغازي"، بيروت/د.ت، عالم الكتب، ١٦١/١.

(٦) الواقدي: المغازي، ٢٧٤/١ ـ ٢٧٥.

(٧) الواقدي: المغازي، ٢٧٥/١.

كلها خلصت إلى مقتل ... ثم قام ابن أخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قتل، فكان عمر بن الخطاب يقول: ان احب ميتة أموت عليها كما مات عليها المزني"[٨].

ان المواقف البطولية التي سجلها أبناء قبيلة مزينة من الذين شاركوا في معركة أحد، أصبحت مثلا يذكر بعد حين ويتردد عند احتدام المعارك، قال سعد بن أبي وقاص: "شهدت منه [يقصد وهب بن قابوس المزني] يوم أحد مشهدا ما شهدته من أحد ... وقال سعد اشهد لرأيت رسول صلى الله عليه وسلم واقفا عليه وهو مقتول، واقفا عليه وهو مقتول، واقفا عليه وهو مقتول، وهو يقول : رضي الله عنك فأني عنك راض، ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على قدميه – وقد نال النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح وإني لأعلم ان القيام ليشق عليه – على قبره حتى وضع في لحده ... فما حال أموت عليها أحب إلي من ان القى الله تعالى على حال المزني"[٩] وقد اخذ أبناء قبيلة مزينة يفدون على الرسول صلى الله عليه وسلم معلنين دخولهم في الإسلام بعد معركتي بدر واحد بأعداد متزايدة.

وتشير المصادر إلى هجرة أبناء قبيلة مزينة إلى المدينة للدفاع عن الإسلام قال مصعب : هاجر النعمان بن مقرن ومعه سبعة اخوة له"[١٠] وهذا يدل على انتشار الإسلام في وقت مبكر بين أبناء قبيلة مزينة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي مقدمتهم النعمان واخوته، فجاءت هجرتهم إلى المدينة بعد دخولهم الإسلام، حيث أصبحت الهجرة واجبا دينيا على المسلم لتقوية مركز الدعوة في

(٨) الواقدي: المغازي، ٢٧٥/١.

(٩) الواقدي : المغازي، ٢٧٦/١-٢٧٧.

(١٠) ابن الأثير : "أسد الغابة"، ٣٤٢/٥؛ ابن عبد البر : الاستيعاب"، ص٥٤٥-٥٤٦؛ ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي : تهذيب التهذيب، حيدر أباد الدكن/١٣٢٧، مطبعة دار المعارف النظامية، ٤٥٦/١٠.

المدينة والدفاع عنها لقلة المسلمين النسبية خلال السنين الأولى من الهجرة النبوية ويرجح ان هجرة النعمان بن مقرن واخوته إلى المدينة حدثت قبل معركة الخندق عام ٥هـ أي بين ٣ ـ ٥ هـ ومما يعزز هذا الرأي الإشارات التي تثبت مشاركة النعمان بن مقرن في حفر الخندق حول المدينة والاستحضارات التي سبقت وقوع معركة الأحزاب ومما جاء في ذلك ما أورده الطبري :"حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب من (أجم الشيخين)[١١] طرفي بني حارثة حتى بلغ (المذاد)[١٢] ثم قطعه أربعين ذراعا بين كل عشرة، فأحتق المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي ـ وكان رجلا قويا ـ فقال الأنصار: سلمان منا، وقالت المهاجرون: سلمان منا، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: سلمان منا آل البيت، قال عمرو بن عوف: فكنت أنا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن المزني وستة من الأنصار في أربعين ذراعا[١٣] وهذه دلالة واضحة على مشاركة النعمان في معركة الخندق سنة ٥هـ.

وتورد المصادر عن النعمان بن مقرن ـ أيضا ـ انه قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم مع وفد كبير من أبناء قبيلته مزينة، منها "روى عن النعمان بن مقرن انه قال : قدمنا على الرسول صلى الله عليه وسلم في أربعمائة من

(١١) اجم الشيخين : واحد آجام وهو بمعنى الاطم، آجام المدينة : اطامها وحصونها، الشيخان : موضع بالمدينة كان فيه معسكر الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة خرج لقتال المشركين بأحد؛ ياقوت الحموي : الإمام شهاب الدين أبي عبد الله : (معجم البلدان)، بيروت/ د.ت، دار الكتاب العربي، ١٠٣/١.

(١٢) المذاد : موضع بالمدينة حيث حفر الخندق الرسول صلى الله عليه وسلم : ياقوت الحموي : معجم البلدان، ٨٨/٥.

(١٣) أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك، مصر/ د.ت، دار المعارف، ط٥، ٢/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ، بيروت/ ١٩٧٨، دار الفكر، ٢/ ١٢٢.

مزينة[١٤]، ويرجح ان هذا الوفد من قبيلة مزينة جاء بعد إسلام النعمان بن مقرن واخوته، ولا يستبعد ان الرسول صلى الله عليه وسلم كلفه مع اخوته بدعوة أبناء قبيلته إلى الإسلام ونشره بينهم، فكان إسلام هذا العدد الكبير نسبيا نتيجة الجهود التي قام بها مسلمو مزينة وفي مقدمتهم النعمان بن مقرن واخوته، وبذلك كانت قبيلة مزينة في مقدمة القبائل التي وفدت على الرسول صلى الله عليه وسلم مهاجرة في سبيل الإسلام، وقد أشار ابن سعد إلى تفاصيل ذلك قائلا : "اخبرنا محمد بن عمر بن واقد الاسلمي قال : حدثني كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده قال : كان أول من وفد على رسول الله من مضر أربعمائة من مزينة وذلك في رجب سنة خمس، فجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة في دارهم، وقال انتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم فرجعوا إلى بلادهم"[١٥].

ومما يدل على ان الاتصالات بين المدينة وقبيلة مزينة كانت متواصلة قبل هذا الوفد ما أورده ابن سعد – أيضا – بقوله : اخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، اخبرنا أبو مسكين وأبو عبد الرحمن العجلاني قالا : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من مزينة منهم خزاعي بن عبدنهم مبايعة عن قومه مزينة، وقدم معه عشرة منهم بلال بن الحارث والنعمان بن مقرن ..."[١٦]، وفي هذه المناسبة انشد الشاعر حسان بن ثابت بإشارة من الرسول صلى الله عليه وسلم، قائلا :

---

(١٤) ابن عبد البر : أبو عمر يوسف ابن عبد الله : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، هامش كتاب الاصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، بغداد/ مطبعة المتنبي ٣/ ٥٤٥ _ ٥٤٦؛ ابن الأثير : أسد الغابة، ٥/ ٣٤٢.

(١٥) ابن سعد : "الطبقات الكبرى"، بيروت/ ١٩٧٥، دار صادر، دار بيروت، ١/ ٢٩١.

(١٦) ابن سعد : الطبقات، ١/ ٢٩١ _ ٢٩٢.

إلا ابلـغ خزاعـيا رسـولا بان الذم يغسـله الوفـاء
وأنك خير عثمان بن عمـرو وأسناها إذا ذكر السـناء
وبايعت رسول الله وكان خيرا إلى خير وأداك الثراء[١٧]

وبذلك كانت قبيلة مزينة في طليعة القبائل العربية ـ القريبة من المدينة ـ التي دخلت الإسلام بعد الهجرة، واخذ دور رجالها يتسع في مختلف ساحات الجهاد منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث نجد ذكرا لهم في العديد من الغزوات والسرايا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم منها المشاركة في السرية التي بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بني ثعلبة وغوال في "ذي القصة"[١٨] يقودها محمد بن مسلمة في شهر ربيع الآخر سنة ٦هـ، وكانت مؤلفة من عشرة رجال باغتوا الأعداء ليلا كان فيهم رجلان من مزينة استشهدا في هذه الواقعة[١٩] كما شاركت قبيلة مزينة وفي مقدمتهم النعمان بن مقرن واخوته في عمرة الحديبية حيث خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ستة هـ فشهدوا أحداث الحديبية[٢٠] وبعد ان أمن الرسول صلى الله عليه وسلم جانب قريش بعقد صلح الحديبية عاد إلى المدينة وقرر وضع حد لمعادات يهود خيبر وتآمرهم على المسلمين، فتم فتح خيبر عام ٧هـ، وقد شارك رجال قبيلة مزينة في هذه الغزوات أيضا[٢١].

---

(١٧) ابن سعد : الطبقات، ١/ ٢٩٢.

(١٨) ذي القصة : موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا وهو طريق الربذة، ياقوت الحموي : معجم البلدان، ٤/ ٣٦٦.

(١٩) الواقدي : "المغازي"، ٢/ ٥٥١.

(٢٠) ابن حجر العسقلاني : "التهذيب"، ١٠/ ٤٥٦.

(٢١) ابن هشام :" السيرة النبوية "، بيروت/ د.ت، دار إحياء التراث العربي، ٣/ ٣٦٥.

وعند الاستعداد لفتح مكة عام ٨هـ بعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى القبائل العربية حول المدينة يدعوها بالقدوم إليها وكان ذلك في شهر رمضان للانضمام إلى جيش المسلمين المتجه نحو مكة، وكانت قبيلة مزينة إحدى هذه القبائل "بعث إلى مزينة بلال بن الحارث وعبدالله بن عمرو المزني"(٢٢) وبعد خروج الرسول صلى الله عليه وسلم على رأس المسلمين من المدينة، توقف في موضع بين المدينتين – بئر أبي عنبة- لعقد الألوية والرايات وتوزيعها على القادة البارزين من أصحابه، وقد عقد لقبيلة مزينة ثلاثة ألوية اسند أولها إلى النعمان بن مقرن و آخر مع بلال بن الحارث وثالث لعبدالله بن عمرو المزني، حيث كانت مشاركة قبيلة مزينة في فتح مكة متميزة وتجاوز عدد مقاتليها الألف رجل(٢٣) وذهبت مصادر أخرى إلى ان لواء قبيلة مزينة يوم فتح مكة كان مع النعمان بن مقرن فقط(٢٤) وهذا مما يدل على مكانة النعمان عند الرسول والمسلمين فضلا عن كونه ابرز رجال مزينة لما يتمتع به من أسبقية وكفاءة قيادية تناسب مثل هذه المهمات.

كما شاركت قبيلة مزينة في غزوة حنين عام ٨هـ بعد فتح مكة بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث خص قبيلة مزينة بثلاث رايات – أيضا – عند تعبئة جيش المسلمين واختيار قادته الميدانيين، أعطى الراية الأولى للنعمان بن مقرن والثانية حملها بلال بن الحارث المزني والثالثة لـ عبدالله بن عمرو المزني(٢٥)،

---

(٢٢) الواقدي: المغازي، ٢/ ٧٩٩.

(٢٣) الواقدي: المغازي، ٨٠٠/٢، ابن هشام: السيرة، ٦٣/٤؛ ابن سعد: الطبقات، ١٣٩/٢.

(٢٤) ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٤٢/٥؛ ابن حجر العسقلاني: "التهذيب" ، ٤٥٦/١٠؛ الذهبي: محمد بن احمد: "تاريخ الإسلام ـ الخلفاء الراشدون"، بيروت/ ٩٨٨، دار الكتب العلمية، ص٨٩.

(٢٥) الواقدي: المغازي، ٨٩٦/٣.

وبعد إلحاق الهزيمة بالمشركين تابع جيش المسلمين سيره باتجاه الطائف لتضييق الحصار على المنهزمين، وكان النعمان بن مقرن وقبيلة مزينة ورجالها في مقدمة الجيش الإسلامي بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم(٢٦).

وهكذا كان لرجال قبيلة مزينة مشاركات ودور في العديد من المعارك والمهام التي حصلت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مثل عزوة تبوك عام ٩هـ التي قادها الرسول صلى الله عليه وسلم باتجاه بلاد الشام لمحاربة الروم، وقد شارك فيها بنو مقرن المزني وبنو عمرو بن عوف المزني وعبدالله بن مغفل المزني، وكان بعضهم معسرا لا يجد ما يجهز به نفسه فقصدوا الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لا يفوتهم شرف المشاركة في الجهاد معه ولما لم يجدوا ضالتهم عادوا وعيونهم تفيض بالدمع حزنا – يبحثون عن معونة تمكنهم من السير للقتال إلى ان تيسر لهم ذلك فالتحقوا بجيش النبي صلى الله عليه وسلم، وقد عرف هؤلاء المعسرون بـ – البكائين – (٢٧) كما كان لرجال مزينة مشاركة متميزة في غزوة اكيدر بن عبدالملك بدومة الجندل وأسره بقيادة خالد بن الوليد(٢٨).

دور أبناء قبيلة مزينة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

من خلال المسيرة الجهادية لرجال قبيلة مزينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أخذت تتبلور صفات العديد منهم بسمات تجلت في صدق الأيمان بالعقيدة

---

(٢٦) الواقدي: المغازي، ٩٣٠/٣.

(٢٧) الواقدي: المغازي، ٩٩٤/٣، السهيلي: الروض الانف، ٣٠٧/٧-٣٠٨؛ ابن حبيب: أبو جعفر محمد: "المحبر"، بيروت / د.ت، دار الآفاق الجديدة، ص ٢٨١.

(٢٨) الواقدي: المغازي، ١٠٢٩/٣

الإسلامية واستعداد عال للبذل والتضحية في سبيلها وشجاعة وإقدام وحكمة وثبات فضلا عن القدرات القيادية التي جعلتهم من ابرز رجالات قبيلة مزينة في هذه المرحلة.

وأخذت تتضح مكانه بني مقرن المزني في اصعب وأدق المواقف التي واجهت الدعوة الإسلامية ودولتها الفتية عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وما نتج عنها من اتساع حركات الردة واشتداد مخاطرها، فأصبحت المدينة – مركز الدولة – معرضة لخطر هجمات المرتدين ولا سيما بعد ان أصر الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه على إرسال جيش أسامة بن زيد إلى مشارف بلاد الشام لقتال الروم تنفيذا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ١١هـ، فضلا عن الموقف الحازم الذي اتخذه الخليفة من مطالب المرتدين ورفض أسلوب المساومة على حساب مبادئ العقيدة الإسلامية، ولا سيما ما يتعلق منها بالزكاة مع وفود بعض القبائل التي قدمت إلى المدينة للمفاوضة وحينما عادوا إلى قبائلهم – دون ان يحققوا أي شيء مما أرادوه – اخبروا شيوخ تلك القبائل بقلة رجال أهل المدينة وأغروهم بالهجوم عليها، فتصدى لهم الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ومن كان معه من المسلمين وفي مقدمتهم النعمان بن مقرن واخوته وتمكن من إفشال هجومهم ومطاردتهم، لكن المسلمين اضطروا إلى التراجع باتجاه المدينة، وذلك بسبب الخديعة التي ابتدعها المرتدون فـ "نفرت ابل المسلمين وهم عليها فعاجت بهم ما يملكونها حتى دخلت بهم المدينة، فلم يصرع مسلم ولم يصب... فظن القوم بالمسلمين الوهن"[٢٩] وهذا مما شجع المرتدين للقيام بالإعداد لهجوم كبير على

(٢٩) الطبري: تاريخه، ٢٤٥/٣. قام المرتدون بنفخ حاويات من الجلد ربطوها بحبال، حركوها أمام ابل المسلمين فنفرت على أعقابها.

المدينة، وأمام هذا الخطر المحدق أسرع الخليفة بالتهيؤ لمواجهته وإحباطه "فبات أبو بكر ليلته يتهيأ، فعبى الناس، ثم خرج على تعبية من اعجاز ليلته يمشي، وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبدالله بن مقرن، وعلى الساقة سويد بن مقرن معه الركاب، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو على صعيد واحد، فما سمعوا للمسلمين همسا ولا حسا حتى وضعوا فيهم السيوف فاقتتلوا اعجاز ليلتهم، فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار وغلبوهم على عامة ظهرهم..."[٣٠] واتبعهم أبو بكر حتى نزل (بذي القصة) – وكان أول الفتح – ووضع بها النعمان بن مقرن في عدد ورجع إلى المدينة، فذل بها المشركين.... وعز المسلمين بوقعة أبي بكر"[٣١] يتضح من هذا الهجوم المباغت والجريء الذي دبره وقاده الخليفة مكانة النعمان بن مقرن واخوته في تنفيذ هذه المهمة ودرجة اعتماد الخليفة عليه ومدى تقديره لشجاعته ومقدرته، فضلا عن الثقة التي كان يوليها الخليفة له ولاخوته في أحلك الظروف وأدقها.

ولم يكتف الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه بهذا القدر من الانتصار على المرتدين بل، واصل مطاردتهم بنفسه – رغم قلة اتباعه – لاغتنام فرصة الفوز وإبعاد الخطر عن المدينة – مركز الدولة – رغم مشورة كبار الصحابة وإلحاحهم أن يبقى في المدينة – واشتد عزمه بعد عودة أسامة بن زيد وجيشه فاستخلفه على المدينة " ثم خرج في الذين خرجوا إلى ذي القصة... فقال المسلمون: ننشدك الله يا خليفة رسول الله ان لا تعرض نفسك، فانك ان تصب لم يكن للناس نظام ومقامك اشد على العدو، فابعث رجلا فان أصيب أمرت آخر، فقال: لا والله لا

(٣٠) ذي القصة: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٦٦/٤.

(٣١) الطبري: تاريخه، ٢٤٤/٣-٢٤٦.

افعل ولا واسينكم بنفسي، فخرج في تعبية إلى ذي حس[٣٢] وذي القصة والنعمان وعبدالله وسويد [أبناء مقرن المزني] على ما كانوا عليه حتى نزلوا على أهل الربذة[٣٣] بالابرق[٣٤] فاقتتلوا، فهزم الله الحارث وعوفا واخذ الحطيئة أسيرا وأقام أبو بكر على الابرق اياما"[٣٥].

وبذلك كان لرجال قبيلة مزينة الدور البارز في إبعاد خطر المرتدين القريب عن المدينة – عاصمة الدولة العربية الإسلامية – في عهد الخليفة أبي بكر الصديق وكسر شوكتهم، مما مهد السبيل أمام المسلمين للقيام بهجمات واسعة على أماكن وأوكار المرتدين البعيدة – نسبيا – عن المدينة، والتي لم يغب عن المشاركة فيها بنو مقرن المزني[٣٦].

وبعد ان تحققت وحدة المسلمين في شبه الجزيرة العربية انطلقت جحافل المجاهدين لتحرير العراق بقيادة خالد بن الوليد، والتي شارك فيها بنو مقرن أيضا[٣٧].

---

(٣٢) ذي حس: وادي بأرض من ديار عبس وغطفان، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٥٨/٢.

(٣٣) الربذة: من قرى المدينة تبعد عنها ثلاثة أيام. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٤/٣.

(٣٤) الابرق: موضع كانت به وقعة بين أهل الردة وأبي بكر الصديق، كان من منازل بني ذبيان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٦٨/١.

(٣٥) الطبري: تاريخه، ٢٤٧/٣-٢٤٨؛ ابن الأثير الكامل، ٣٤٤/٢-٣٤٦.

(٣٦) ابن الأثير: الكامل، ٣٤٦/٢، عقد لواء لشقيق النعمان (سويد بن مقرن) ووجهته تهامة اليمن.

(٣٧) الطبري: تاريخه، ٣٥٠/٣، شكري فيصل: حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري، بيروت / ١٩٥٢، دار العلم للملايين، ص٦٤-٦٦ من اخوة النعمان الذين ورد ذكرهم: سويد وضرار.

Abstract

Muzaina Tribe in Early Islamic History

Dr. Hassan, S. R.(*)

This study concerns the attitude of Muzaina trib towards the Islamic mission, its origin, places. Then it presents early Persons who enter Islam. The study also focuses on the role of the members of this trib concerning. The events or battles happened during the era of the prophet Mohammed (peace be on him). It also goes through the role of this trib against the renegades during the era of Khalef Abu Bakir Al Seddiq. The role which was a very clear image of bravery, which is rich with lessons of how to defend high principles and concepts of Islam. The role which contributed in making the great unity of Arab and Islamic nation firstly, and then as a beginning stage to convey Islam out of the Arab Island.

(*) Institute of Teachers, Nineveh.